الخطاب الديني وضرورة تجديده

أ.د/طه جابر العلواني

بما أنهم مهتمون بهذا وأعطوا لكم هذا الموضوع، "دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الديني"، الفهرس، تقديم "زقزوق"، تمهيد، تعريف التجديد وتحديد ماهيته، مجالات التجديد في مجال العقيدة، في مجال العبادة، في مجال الأخلاق والسلوك الفرديّ والاجتماعيّ، مقاصد الشريعة مقتبس من كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد، الأستاذ الدكتور "محمود حمدي زقزوق"، نظرة تمهيديَّة، الخصائص العامّة للشريعة الإسلامية، الشريعة والفقه الإسلاميّ، ضرورة تجديد الفقه الإسلاميّ، الاجتهاد، مقاصد الشريعة الإسلاميّة، حفظ النفس، حفظ العقل، حفظ الدين، حفظ النسل، حفظ المال، المبحث الرابع: قضايا معاصرة دكتور "سالم عبد الجليل"، قضية التفكير، القتال لمن قاتل وليس لمن خالف محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نبي الرحمة وليس القتال، حقوق المرأة في الإسلام، الإسلام والحرية الدينية، قضية الردة، عدم زواج غير المسلم بالمسلمة، التشريعات العقابية، تنظيم النسل، الإجهاض، قضية الختان، العق والعقلانية في الإسلام الدكتور "عمارة"، من القيم الإسلامية السماحة بين النظريَّة والتطبيق "محمد عمارة"، التجديد من خلال خطبة الجمعة، التجديد من خلال المناسبات، وسائل التجديد، الحكمة، الموعظة، الجدال بالتي هي أحسن، القصة، ضرب المثل، سؤال وجواب، التعليم العمليّ، البصيرة وتجديد الخطاب الدينيّ، هذه هي محتويات الكتاب، كيف تقرأونه؟

نحن قد ناقشنا ذات مرة كيفيَّة قراءة الأشياء ابتداءً، وسميناها القراءة المعرفيّة، بمعنى أنك تقرأ أولا ذهن الكاتب؛ أي: الذي دار بخاطره وجعله يكتب لك هذا ويخاطبك به، فمن هنا تستطيع أن تكتشف، أو ترصد رسالة الكتاب إليك، ماذا يريد أن يقول لك هذا الكتاب، أنت إمام، وهذا وهو الدليل الذي أعطيته لتجديد الخطاب الدينيّ، هو يفترض أنك أنت من صاغ الخطاب الدينيّ، فهل صحيح أنك أنت بوصفك إمامًا تصوغ الخطاب الدينيّ؟ بمعنى: أنك تكيّف الخطاب الدينيّ وتصوغه، أو أنك تنطلق من منطلقات أخرى في التعبير عن الخطاب الدينيّ، الآن أمامنا هذه مصر ونحن أئمة مساجد فيها، ونقدم خطبة الجمعة، وخطبة الجمعة هي أداة من أدوات الخطاب، هي ليست خطاب، هي بذاتها إحدى وسائل نقل الخطاب، وسيلة وأداة لنقل الخطاب؛ كالمقالة والكتاب والدراسة والإذاعة والفضائية، هذه كلها وسائل لنقل الخطاب؛ إذًا ما هو الخطاب؟ هذه الورقة حولنا أن نحدّد فيها المراد بالخطاب، وكان ينبغي قبل أن يتكلموا فيما تكلموا فيه كان عليهم أن يحددّوا المراد بالخطاب الديني؛ لكي نكون على أرضيّة مشتركة نعرف عن ماذا نتكلم، فهم لم يحدّدوا لنا الخطاب دخلوا رأسًا في التجديد، وأرادوا أن يشعرونا بدلا من أن يبدأوا بالقول لي: بأنّ خطابك القديم وأنا لا أريده، فانتقل إلى التجديد.

مادة "خطب" وردت في التنزيل للتعبير عن معاني عديدة منها: المراجعة، والمرادّة في الكلام، ونحن منهاجنا أنّنا حين نريد تعريف شيء فأول مصدر نبحث فيه عن ذلك التعريف هو القرآن المجيد، إيمانًا منّا بأنَّه قد جاء تبيانًا لكل شيء ﴿.. **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ..** ﴾ (**النحل:89**) وصرّف الله (تبارك وتعالى) فيه للناس من كل مثل ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا**﴾ (**الإسراء:89**) ، وما يأتوننا بشيء إلّا ويأتينا القرآن بالحق وأحسن تفسيرًا، ﴿ **وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا**﴾ (**الفرقان:33**).

وبما أنّ لسان القرآن هو خلاصة وأفضل وأعلى من مستوى اللسان العربيّ وإن اتصل به، لكن ينفصل عنه بتحديه وإعجازه وتعاليه واهتماماته ومحاوره وموضوعاته وما إلى ذلك، وبالتالي يكون لسان القرآن لسانًا متميزًا، فنصوغ المفهوم أولا من خلال لسان القرآن، ثم ننتقل إلى اللغة العربية؛ لنرى هذا العربي وهو صاحب اللغة المتصلة بالقرآن، كيف فهم ذلك المفهوم، فنحن نبدأ خطب وردت في التنزيل ﴿... **يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ...**﴾ (**سبأ:31**)، ﴿... **وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ**﴾ (**ص:23**) أي: شدد عليَّ في المراجعة والأخذ والرد مرورًا بخطبة النساء، أعلنتم أكنتم في ماذا؟ في خطبة النساء، وهناك الخطبة؛ مثل: خطبة الجمعة، أو العيد، أو مَا شاكل بالظن وليس بالكسب، يلقيها من يوصف في الأولى، وهي خطبة النساء بأنَّه خاطب، وفي الثانية بأنَّه خطيب، وكذلك وردت بمعنى الخطب، أي الأمر الخطير الذي يكثر فيه التخاطب والأخذ والرد﴿ ... **فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾(**الذاريات:31**)، وصولا إلى﴿ ... **وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ**﴾ (**ص:20**)، أي: مَا يضع حدًا للمراجعة والمرادّة وينفصل به الأمر، والقرآن المجيد هو خطاب الله (سبحانه) وكلامه المنزّل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المتحدي به المتعبد بتلاوته، الذي لم يستطع، ولن يستطع الإنس والجن أن يأتوا سورة واحدة من مثل سوره وإن قصرت، لا اختلاف فيه، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا وحكم ما بيننا، وهذا يعني: أن أعلى أنواع الخطاب، وأهم مصادر الخطاب الدينيّ إن صح التعبير هو هذا الكتاب الكريم، فهو المصدر الأساس، ﴿.. **فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**﴾ (**الجن:26**)، يختص الله (تبارك وتعالى) به اختصاصًا تامًا، هو المتصرف فيه، هو العالم المختص فيه، لا نسأل عنه، ولكن سماعًا نتلقى مَا يقوله الله (تبارك وتعالى) عنه، ونؤمن به كما جاء، هذا الجانب جانب الغيب المطلق هو عالم أمره (سبحانه وتعالى) ﴿.. **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾(**الرحمن:29**) لا أستطيع تحديد الشأن، هو يحددّه، وهناك غيب نسبيّ؛ فالغيب النسبيّ قد يتكشف مع الزمان، ومع اختلاف الإنسان والقدرات الموجودة فيه، فشيء يكون على أهل عصر مَا غيبيّ في عصر من العصور لا يستطيع الناس أن ينظروا إليه على أنه غيب لا يعرفونه، فحينما يخاطب الله (تبارك وتعالى) في عهد رسول الله –

صلى الله عليه وآله وسلم- رسول الله والناس ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (**الروم:41**) لم يذكر الجو مع أنّ أهم أنواع وأخطر أنواع التلوث اليوم في الجو؛ لأنّه لو ذكر هذا وهم لا علاقة لهم في الجو الخارجي ولا يعرفونه؛ لتحوّل إلى نوع من الفتنة والتساؤل، مَا هو هذا الجو؟ وربما ارتد بعض الناس مثلما حدث في قضيّة الإسراء حينما قال لهم: «أسري بي في هذه الليلة وذهبت إلى المسجد الأقصى»، على الرغم من أنَّه وصف لهم العير ووصف لهم كل شيء، ولكن لم يصدقوه، قالوا: هذه لا نستطيع تصديقها، فيُأخر إظهار هذا الغيب، فيظهر مع الزمن ويتكشف مع الزمن، هذا نسميه بالغيب النسبيّ؛ ولذلك الآن الناس تتحدى وتقول: العلم تحدى الغيب، فنحن لم نكن نعرف﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ (**لقمان:34**) والآن نرى العلم يكشف لنا ويقول لنا: غدًا سيكون هناك مطر أو لا يكون ..إلخ، ويكشف لنا عمّا في الأرحام ويقول: سيأتي ولد، أو أنثى إلى غير هذا، كل هذا الكلام يدور في غيب نسبيّ وليس في الغيب المطلق، الغيب المطلق مثلا: حقيقة الباري (سبحانه وتعالى) حقائق صفاته، حقيقة النبوة، فنحن نعرف ظاهرها أنّ الله (سبحانه وتعالى) يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس، ويوحي إليهم بإحدى طرق ثلاث ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاء إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ (**الشورى:51**) هذا نفهمه، لكن مَا هي حقيقة الوحي؟ أحيانا يأتي مثل صلصلة الجرس، مَا هي صلصلة الجرس؟ حينما نريد أن نقربها من أذهاننا الآن نقول مثلا: التلغراف قبل عدة سنوات كان يعتمد على ماذا؟ على نقر معين يتم فيها الإرسال؛ لأنّ لها تعريف عند المرسل وعند المستقبل، فيقول له: إن نقرت نقرتان فأنا أعني كذا، لو نقرت ثلاثة فهي الكلمة الفلانيّة، فأمامم هذا التواضع والاصطلاح أصبح هذا مدرك، لكن هل الباري (سبحانه وتعالى) اتفق مع رسوله على هذا؟ لا؛ لأنّه يقول: ﴿ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى**﴾ (**الضحى:7**)، ﴿.. **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ..**﴾ (**الشورى:52**) فلا يوجد تواضع بين الاثنين بأنّه حينما يأتي إليك الملك، ويفعل كذا فإن ترجمتها الكلمة الفلانيّة ، ولكن مَا حدث أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) يقولك يأتيني أحيانًا مثل صلصلة الجرس، يأتي أحيانًا مثل كذا، يأتيني أحيانًا مثل كذا، هذه حقائق متروكة لله (تبارك وتعالى)، أحيانًا يقول: «إنّ روح القدس نفث في روعي»، كيف يكون النفث؟ هذا من عالم أمره (سبحانه وتعالى)؛ فلذلك في عالم الأمر مَا كان ينبغي أن يجري التخصيص، وأهم مَا نأخذه على علم الكلام أنّه حاول أن يدخل في عالم الأمر، وحاول أن يفسّر ويشرح، ويعطي تفاصيل في أمور هي من عالم الأمر، هذا الذي نسميه عالم الأمر يشمل الغيب المطلق كلّه، سواء تعلق بالله (تعالى)، تعلق بالنبوات، تعلق بتدبير الكون، إلّا مَا يظهره (سبحانه وتعالى) فنعرّف أن المراد به هو

الغيب النسبيّ؛ لأنّه تكشف عبر عصر من العصور، والقرآن الكريم وصفه الله (تبارك وتعالى) بأنَّه مكنون بمعنى: أنّه يكن شيئًا في داخله، فمثلًا الآية بها عدة معانٍ ظاهرة بالنسبة لنا، ونقول: هذه أمر، هذه نهي هذه كذا، هذه موعظة، هذه تذكرة إلخ، ولكن هناك شيء، كان الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- حين يسألون عن بعض الآيات يقول: "يا بني هذا مما لم يأت تأويله بعد"، فالتأويل هو الظهور في الواقع -التكشف؛ ولذلك يقول القرآن الكريم أيضا: ﴿.. **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ..**﴾ (**الأعراف:53**)، فالتأويل إذًا ليس مقابل التفسير الذي نفهمه شرح للعبارات، وإنّما مَا هو التأويل؟ هو التطبيق، الظهور في الواقع، فكان مجرد شيء اشتمل الخطاب عليه، ثم يتجسد في الواقع، ويصبح تأويل لذلك، أحيانًا القرآن الكريم يؤوّل بعضه بعضا بمعنى تنزل آية بها مَا يقتضي التأويل، ثم يأتي تأويلها فيما بعد، مثلًا ﴿.. **وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ ..**﴾ (**النساء:15**) ثم يأتي «فاجلدوهم» فنعرف أنّ هذه تأويل لتلك ﴿.. **أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً**﴾ (**النساء:15**) فإذًا هذا هو السبيل، فماذا حدث؟ حدث تأويل، أحيانًا يتعلق بعالم الإرادة، قلنا: عالم الإرادة، ولم نقل: عالم المشيئة، وهذه هي التي تأتي لنا بالمشكلات المتعلقة بقضايا الخلط في فهم القدر، عدم القدرة على الفهم والفصل بين هذه العوالم الثلاث؛ في عالم الإرادة أستطيع أن أستخدم بدل الإرادة التدبير، بمعنى عالم التدبير، فالله (تبارك وتعالى) حينما يوحي إلى أم «موسى»: «ألقيه في اليم» البشر في حدود قدراتهم ماذا يعرفون؟ أن من يلقى في البحر معرّض للغرق بنسبة (90%) والطفل هو (100%) معرّض للغرق، ولكن في عالم إرادة الله (تبارك وتعالى) هذا جزء من خطة كاملة تمثل الإرادة المتعلقة بهذا الإنسان بهذا الرسول بهذا النبي، «فألقيه في اليم» فخافت؛ لأنّها لا تعلم عن عالم الإرادة شيء، الخطة الموجودة عند رب العالمين لها الطمأنينة فقط، كيف؟ ربما تكون رؤيا منام، ربما يكون أوصل إليها بطريقة، أو بأخرى: أن ابنك نحن سوف نخبأه بهذه الطريقة، فنحن لن نعرضه للقتل، أو الغرق الذي هو بيد «فرعون» فنحن لدينا خطة معينة سوف نعمل عليها فلا تقلقي، الشوق ألح عليها، تريد أن ترى ابنها وتطمئن عليه، وبعثت أخته تبحث وترى أين رسى؟ ﴿.. **فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ (**القصص:11**) مَفْصل آخر من مفاصل الخطة ﴿.. **فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾ (**القصص:8**) الالتقاط فهمناه، وجدوه في النهر فأخرجوه منه، لكن «ليكون لهم عدوًا وحزنًا» هذا جزء من عالم التدبير والإرادة، فهم لا يعرفونه، فلو عرفوه لقتلوه، أو أغرقوه منذ البداية، ولكن هو قال (جلّ شأنه) ﴿.. **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا**﴾ (**القصص:8**)؛ لأنّه موجود في الخطة، خطة الإرادة: إنّ هذا هو مَا سيحدث ﴿.. **قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا..**﴾ (**القصص:9**) هذا كلّه إلى أن تختم الخطة، ﴿.. **ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾ (**طه:40**) فلا تظن أنّ كل مَا حدث لك وقتلك لنفس، وخوفك، وحينما خفت وهربت ﴿**وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ**

يَسْقُونَ..﴾ (القصص:23) إلخ؛ ولذلك حينما انتهت عمليّة الإرادة أشار ﴿.. وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه:39)، عملية التصنيع كاملة، مثلما تأتي بأجهزة وأدوات وتجمعها مع بعض؛ لكي تخرجها هكذا، ﴿.. وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ (طه:39)، وحينما تنتهي هذه المرحلة، فـ «موسى» من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقربين يقال له مثلا: من أعلم أهل الأرض؟ فيقول: أنا؛ لا أعلم أنّ هناك أحدًا آخر، وينسى أن يعلق بالله (تبارك وتعالى)، والمفترض وهو نبيّ رسول صنع على أعين الله (تبارك وتعالى) أنّه لا تأتي عليه لحظة كهذه أبدًا؛ لأن الله (تبارك وتعالى) حاضر في عقله في قلبه في نفسه على الدوام، فقال له تعالى: لأؤدبك؛ فالتأديب تم أيضا في إطار عالم الإراداة، فأتى له برجل صالح، العبد الصالح سواء كان «الخضر» أو سواه؛ العبد الصالح لم يفعل شيئًا لم يحدث في حياة «موسى» كل مَا فعله حدث في حياة «موسى»، فهو يريد أن يقول له: ماذا ترى ضعفك؟ فأنت بدوني لا تستطيع أن تفعل شيئًا؛ لأنك نسيت حتى حياتك فأنت غير ملتفت إليها، فكيف تكون أعلم أهل الأرض؟ فأتى له بالسفينة وخرقها ﴿.. قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف:71) فمعناه أنّ عقليّة سيدنا «موسى» ما زالت متأثرة بالأسباب، فخرق السفينة يؤدّي إلى الغرق، فيقول له: أنسيت أنك كنت على خشبة في البحر ولم تغرق؟! فالآن تخاف بعد أن تعلمت الربط بالأسباب تخشى هذا السبب —وهو الخرق– أن يغرق السفينة، فهناك تدبير، وهناك خطة كبرى تسير هذا الكون، السفينة وأصحاب السفينة وأعداء السفينة... إلخ، ثم أتى وقتل الغلام ﴿... قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ (الكهف:74)؛ لأنّه نضج وبدأ يأخذ بالأسباب وبالإرادات، وريرتب ويستخدم عقله إلخ، فيقول له: أنسيت أنك قتلت القبطيّ بدون أن تحاكمه، أو تفهم أن هذا بريء فبمجرد أن ﴿... فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ (القصص:15) فهل أنت نسيت هذه الحكاية فأتيت تحاسب الرجل؟ لأنه عن أمرنا وليس عن أمرنا وليس عن أمره؛ لأنّ في تدبيرنا نريد أن نحقق شيئًا مَا فقلنا له: اقتله، فأنت أخذت بالظاهرة؛ وقلت: ﴿... قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ (الكهف:74) وجئت أنت حينما دخل الرجل المدينة وطلبتم الضيافة وما أعطيتموها ﴿.. فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف:77)فأعترض عليه بأنّه «لو شئت لاتخذت عليه أجرًا»؛ لأنّ هؤلاء لم يضيفونا، فلما لم تأخذ عليه أجرًا ونستفيد منه، فيقول له: أنسيت ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاء وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص23:24) فأنت كنت معدمًا وفقيرًا وهابًا وسقيت ولم تطالب بأجر، لكن نحن دبّرنا لك أجرًا يفوق أي أجر، كان يمكن أن تطلبه جينما جمعناك بـ «شعيب» وزوجناك ببنته ... إلخ، فهذا نسميه:

عالم الإرادة ﴿.. **ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى**﴾ (**طه:40**) أي: أنّ هناك تخطيطًا شاملًا يضع الله (تبارك وتعالى) فيه أسباب مقابل مسببات يربط فيه بين القضايا حينما نراها واقعًا، قد نغفل عن الأسباب، وقد نتساءل كيف حدث إذا غفلنا عن عالم الإرادة، ونتذكر أنّه كل شيء خُلق إنّما هو خُلق بقدر؛ فآنذاك يزول أي تساؤل، ويصير تفسيرنا للقدر ليس مضادًا لعالم الإرادة، فيتحوّل إلى جبريَّة، لا؛ فبالعكس سيكون فهمًا لهذه العوالم وطرائق تداخلها، وطرائق تأثير بعضها في البعض الآخر، ثم نأتي إلى عالم الخلق والتسخير، الفلاسفة يسمونه: عالم التشيؤ؛ أي تحوّل الأفكار إلى أشياء، تحوّل الذرات إلى أجرام، تحوّل الأفكار إلى أشياء، تحوّل أشياء مجهولة إلى حقائق معلومة، هذا عالم الخلق والتسخير، أو ما يسمونه هم بعالم التشيؤ، بمعنى أن الله (سبحانه وتعالى) خلق الأشياء، شجر وحجر وكون وسماء وشمس وكذا، هذا عالم الأشياء، وعالم الأشياء مسخّر لعالم (الإرادة)، والعالمان عالم الأشياء وعالم الإرادة مسخّران لعالِم الأمر، أمره (سبحانه وتعالى)؛ إذًا نفهم الأمور لا قضيّة جبر واختيار وإنَّما قضيَّة تداخل، مثل حلقات الألومبيك المتداخلة، فهناك ثلاثة عوالم متداخلة بحيث لا تسمح لك بأن تقول بالجبر المطلق، ولا تسمح لك أيضًا بأن تقول بالاختيار المطلق، وكأنه ليس هناك إله لهذا الكون أو مدبر له، لا؛ فستكون عمليّة الرؤية في هذا الجانب عمليَّة متوازنة؛ إذًا حينما يتعلق خطاب الله (تبارك وتعالى) علينا أن ندرك بماذا تعلق؟ هم قالوا: الخطاب الدينيّ، كلمة "الدين" نسبة إلى الدين ويصفون الخطاب به، فهذا يعني أنّه خطاب يصاغ انطلاقًا من الدين، فهو بذلك مَادام خطابًا دينيًا يقابل سائر أنواع الخطاب التي تنطلق من دين، وهنا تبدأ عمليَّة الاحتكاك مع مَا يطرح، أنت تقول: بأن خطابي أيها الإمام هو خطاب دينيّ، بمعنى: أنَّه ينطلق من الدين، في الوقت نفسه هو يضع لي في داخله أمورًا وضعيَّة يريدني أن أخاطب بها، فأنت حددت الصفة وقلت لي: خطاب دينيّ، معناه خطاب ينطلق من دين ويقابل سائر أنواع الخطابات الأخرى التي لا تنطلق من دين، ولا تنبثق عنه، ولا تتمثل الرؤية الدينيّة الكليَّة في صياغتها ولا في تأويلها ولا في علاقاتها ولا في آثارها، الدين في أقدم مَا قاله مفسرونا يتناول خمس معاني:

المعنى الأول: "التوحيد" ﴿.. **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ**﴾ (**الزمر:2**) أي: مخلصًا له التوحيد، التوحيد الخالص في سورة الزمر. ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ** ..﴾(**آل عمران:19**) الدين الحقيقيّ الكامل هو التوحيد في آل عمران. ﴿.. **فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ (**غافر:14**) أي مخلصين له التوحيد، هو وحده الذي يجيب أدعيتكم ويستجيب لكم.

المعنى الثاني: "الحساب" ﴿ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (**الفاتحة:4**) أي: الحساب يوم الجزاء. ﴿.. **هَذَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾ (**الصافات:20**) أي: يوم الحساب يوم الجزاء.

المعنى الثالث: «الحكم» ﴿.. **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِم..**﴾ (**النور:2**) أي: في حكم الله، وحكم الله ينبغي أن ينفّذ كما هو.

المعنى الرابع: «الدين» بالمعنى الشامل أي: لما يتدين الناس به وما يدين الله (تعالى) عباده به ويجازيهم عليه ﴿.. **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ..**﴾ (**الفتح:28**)، فوصفه بالكل يعني أنّه أراد الشمول، الدين الشامل للعبادة للمعاملة لكل شيء، معناه نظام الحياة كلّه؛ ولذلك جاءت ﴿.. **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..**﴾ (**المائدة: 3**) في آية تتعلق بالأطعمة ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ (**المائدة:1**) ثم يستمر في ﴿ **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا ..**﴾ (**المائدة:3**) إلى آخره ﴿.. **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..**﴾ (**المائدة: 3**) تأتي داخل آية تتعلق بالمآكل والمشارب والنكاح وكذا؛ لتبيّن أنَّ الدين هو الذي أكمل منظومة الحياة، فكل مَا قد يصادق إن لم يشمله هذا الخطاب ويتعلق به بشكل مباشر فإنّه يتعلق به في إطار من الكليَّات التي عليك أن تدرك أنّها شاملة لهذا، أو متجاوزة له.

المعنى الخامس: «الملّة» ﴿.. **مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا..**﴾ (**الحج:78**)، الأمَّة قد تطلق على الملَّة، وقد تطلق الملّة على الأمّة ويراد بها شيئًا واحدًا، كما قال (تعالى): ﴿.. **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ..**﴾ (**آل عمران:85**)، مفسرة بملّة أبيكم «إبراهيم»، بمعنى ومن يبتغ غير الإسلام دينًا، أي ملّة ينتمي إليها فلن يقبل منه، ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ ..**﴾ (**آل عمران:19**) فالملّة المعترف بها والأمّة المعترف بها هي أمّة الإسلام وملّة الإسلام، وهي الأمّة التي أمر «إبراهيم» بتكوينها، وهي التي يشير إليها في قوله (تبارك وتعالى): ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..**﴾ (**البقرة:124**) فالابتلاء بتكوين الأمَّة، ﴿ **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** (**البقرة:124**) وهنا يعطينا إشارة معينة مهمة جدًا في عمليّة بناء الأمم وتكوينها، والمشاريع الحضاريّة تبدأ بنوع من التنظيم يحدّد القيادة ومهام القيادة وممارساتها، و «بكلمات»، والكلمات هنا من الممكن أن تكون مفاهيم، ومن الممكن أن تكون كلمات ترمز إلى سياسات وتصرفات، ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..**﴾ (**البقرة:124**) يعطي له جزءً ويترك له فراغًا، فالفراغ الذي يتركه «إبراهيم» يكلمه بقوله: كذا وكذا وكذا، هل فهمت؟ نعم يارب؛ فهمت كذا ويكمل ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ..**﴾ (**البقرة:124**) فمن الممكن أن تعود لله (تبارك وتعالى) هو الذي أعطاه هذا، ومن الممكن أن تعود لـ «إبراهيم» بمعنى أنّه كان يعطيه البدايات؛ ليختبر قدرته في هذا؛ فكيف يستكمل النهايات؟ فقال: واحدة من هذه الكلمات ﴿.. **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ..**﴾ (**البقرة:124**)، أراد أن يكمل فأكمل بهذه الطريقة

﴿.. **وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ..**﴾(**البقرة:124**) أيضًا سنّة، إذا أردت الحكم بالمعنى العهدي بين الله والبشر ينصرون الله فينصرهم، يعزون أمر الله فيعزهم، فلا يمكن للظالم أن ينال عهد الله.

هنا للأصوليّين بحث قيّم جدًا في هذا الموضوع اختلف فيه الشيعة والسُنَّة، فالشيعة فيما يستدلون به على عدم جواز خلافة «أبي بكر» و «عمر» أنّهما تلبسا بالظلم، وأنّ ما يشتق المشتق منه يعد مصاحبًا لصاحب الاشتقاق، فحينما تقول: فاسق، هناك فسق؛ فلكي تطلق كلمة فاسق وتقبل منك لابد أن يكون الفسق ما يزال قائمًا، والصلة بين هذا الفاسق والفسق قائمة، والأصوليّون يقولون: قاعدتهم يتصل المشتق بما كان منه الاشتقاق، ولديهم خلاف شديد في قضية القذف، فلو قذف إنسان إنسانًا حد في الزنا، فقال له: يا زان. هل نعامله معاملة القاذف؟ أو باعتبار أنّ هذا قد وقع منه الزنا سابقًا فلا يعد قاذفه قاذفًا، الخلاف يدور بينهم حول مذهبهم في مسألة المشتق، فالشيعة يتبنون لـ «الخوئي» كتاب في هذا، يتبنون أنّه لا تصح إمامة الشيخان إطلاقًا؛ لأنّهما أشركا حينما كانا في الجاهليَّة، فتلوثا بالشرك، وما داما قد تلوثا بالشرك فقد صارا ممن يصح أن يطلق عليهم مشرك، وإذا تلبثا بالظلم حتى وإن تابا عنه باعتبار أن مَا منه الاشتقاق مَا زال مستمرًا، فأيضًا يمكن أن يقال له ظالم، وقوله (تعالى) ﴿.. **قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (**البقرة:124**) لا يبيح أن يتولى أحد ممن تلبس بالظلم سابقًا، ﴿.. **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (**لقمان:13**) الخلاف؛ فإذًا المرشح الوحيد يكون مَنْ؟ الإمام «علي» باعتباره لم يسجد لصنم، ولم يطلق عليه في يوم من الأيام أنَّه عابد صنم، فهذا الجدل في موضوع الاشتقاق؛ انظر سيدنا «إبراهيم» يقول يجيبه ربه (تبارك وتعالى): ﴿.. **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**) (**البقرة:124**)،لكن نحن وجدنا في التاريخ كثيرًا من الظاملين حكموا وإلى الآن، فهل هي نفي أو نهي، فهو حينما قال له: ﴿.. **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾ (**البقرة:124**)؛ الكلمة الأولى قوله: ﴿.. **قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ..**﴾ (**البقرة:124**)، فهل ستجعل من ذريتي أئمة؟ ﴿.. **وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ..**﴾ (**الحديد:26**) وهذه فيها معنى للتمييز الشديد بين قضيَّة الحكم وقضيَّة النبوة، النبوة يا «أبو سفيان» ينصرف ذهنه إلى الملك و«العباس» ينصرف ذهنه إلى النبوة؛ إذًا هناك خط فاصل دقيق لابد من ملاحظته خاصَّة حينما تعلو الأصوات بما يسمى اليوم بالإسلام السياسيّ والدعوات وما إلى ذلك، ﴿.. **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (**البقرة:124**)، فهنا يأتي هذا الجانب الذي لابد لنا، فـ «إبراهيم» حدّد الأسماء ﴿.. **هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا..**﴾ (**الحج:78**)، حينما خيّر بين الأسماء قال: أسميهم أمّة المسلمين والإسلام، ﴿.. **هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ..**﴾ (**الحج:78**) وبدأ إمامته أيضا بالنظر في الكون، وربط العلاقة بين الكون والمكون والإنسان المستخلف،

فالقصة الموجودة في «سورة الأنعام»: ﴿ **فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي..**﴾ (**الأنعام:78**) ولما رأى القمر وهكذا إلى أن قال: ﴿ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** (**الأنعام:79**)، واتبعت ملّة آبائي إبراهيم، وهناك يقول: إذا كان هناك ملّة يتم تكوينها بهذه الطريقة لابد لها من مثل، لابد لها من أساس عقديّ تقوم عليهن لابد لها من أساس نظريّ تبنى عليه هي تلك الكلمات التي بلغت حتى تحديد صفات الأسماء، ثم تأتي بعد ذلك الإجراءات، وحددت العلاقة من جديد، كأنّ العلاقة عند الاستخلاف، عند استخلاف آدم أصابها بعض الخلل فكان على «إبراهيم» تحديد هذه العلاقة، فبدأ بالكواكب وكذا ونظر فيها...إلخ، ثم ﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً..**﴾ (**البقرة:125**) أي: لابد من مرجعيَّة، لابد من مثابة، مثابة مجسدة كانت حرمًا، ومثابة أخرى فكانت مرجعية القرآن المجيد، ومثابة ثالثة فكانت الأمَّة التي بدأ بنائها «إبراهيم» وأكمل البناء سيدنا رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم)– فهكذا تقام الأمم، بمعنى يعطينا المؤشرات في عملية بناء الأمم، عمليّات الانهيار تبدأ بماذا؟ بفك الارتباط بين قواعد التكوين والناس الذين بنيت أمّتهم على هذه القواعد؛ ولذلك فتجديد أمّة الإسلام غير تجديد أيّ أمّة من الأمم، فشلت عندنا جميع مشاريع الحداثة، ونتساءل لماذا؟ لأنّ خصائص التكوين لم تؤخذ في نظر الاعتبار أنّها أمّة تكونت؛ لتكون بديلًا عن النبوة، فالنبوة كانت تقوم على أكتاف أفراد ﴿ **اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ..**﴾ (**الحج:75**)، والنبوة بعد قيام الأمّة المسلمة أصبحت تقوم على أمّة ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ..**﴾ (**البقرة:143**) فحينما تغيب النبوة والرسالة الشاهدة تنتقل إلى هذه الأمّة، فتصبح وظيفتها هي الشهادة على الناس بكل مَا تقتضيه الشهادة من حضور، من قدرة على القيادة، من مؤهلات للقيادة، من عوامل مساعدة على القيام بدور القيادة، بمعنى أنّنا نقدر لو أنّ نقدر لو أن الأمّة استيقظت بوقت مبكر، وأن مقومات الحضارة الراهنة التي تقوم عليها أمريكا مثلا توافرت للأمّة المسلمة وأصبحت هي قاعدة العالم، والعالمية التي تريد أن تقودها، تقودها بتلك الاعتبارات، باعتبارها أمّة الأنبياء، وباعتبارها القائم على كلمات الله (تبارك وتعالى) هل نرى هذه الشروط في العالم؟ مستحيل؛ إذًا تخلّف المسلمون وعجزهم وتجاهلهم للقراءة الأخرى، بمعنى: عدم جمعهم بين القراءتين، هل أضرت الدنيا فقط؟ لا،أضرت الدين، فمن الممكن أن يكون الضرر الذي لحق بالدين أكبر بكثير من الإضرار بالدنيا، ففي الدنيا نعم نحن متخلفون، نعيش على غيرنا على فضلاتهم وتبرعاتهم وصدقاتهم وما إلى ذلك، وهذه منتهى الذلّة ومنتهى الامتهان، ولكن نحن دمرنا ديننا، جعلنا ديننا يصبح في الآخر، المسيحية تتباهى اليوم وتقول: أنا صنعت حضارة كل العالم مستفيد منها، وهي لم تصنعها حقيقة، هذه الحضارة في الأصل لم تقم إلّا بعد أن تخلّت أوربا عن المسيحية، لكن هي تدعي هذا بحكم انتماء أهلها إليها، اليهوديَّة تقول: أنا أسهمت في

هذه الحضارة، وأنا أوجدت شيئًا مَا، وما أزال أنظر إلى العلماء الذين أقدمهم، وأنظر إلى الكتب، وأنظر إلى كذا كلّه فعلته، ماذا فعلتم أنتم أيها المسلمون؟ فتخلفنا وتأخرنا أضر بالإسلام إضرارًا كبيرًا، وكل ما يعانيه الإسلام وهو دين الله الكامل دين الله الواحد الذي تعد المسيحيَّة أو اليهوديَّة في أحوالها الصحيحة السليمة هي مجرد فصول من كتابه، أضير بها الذي استهنا نحن به، وظننا تخلفًا لنا، ولكنه كان تخلفًا أيضًا أضر بديننا ودفعه إلى المؤخرة؛ فإذًا الخطاب الدينيّ يفترض به أن يلاحظ كل هذه المعاني المتقدمة ، الخطاب الديني يفترض به أن يقوم على جملة الدعائم المتقدمة من التوحيد إلى حساب إلى حكم إلى ملَّة إلى دين إلى أمَّة إلى غير ذلك، هذه كلَّها ينبغي أن يشتمل الخطاب عليها أن يتضمنها أن تكون جزءً هامًا من عناصره، فحينما يقول ربي لسيدنا «إبراهيم»: ﴿.. **لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**﴾ (**البقرة**:**124**)؛ لأنَّهم ليسوا ملتزمين بالدين ولا ملتزمين بالملَّة، ليسوا ملتزمين بالدين بأيّ معنى؟ لأنَّهم أشركوا ﴿.. **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (**لقمان**:**13**)، وليسوا ملتزمين بالملَّة، فكأنّهم خانوا عهدهم مع الله؛ فإذًا خطابنا هذا الذي يسمونه بالخطاب الدينيّ ينبغي أن يلاحظ فيه، **أولا**: «التوحيد»؛ لأنَّه الأصل فيه، والأصل فيه أن يكون خطابًا يحرر الإنسان وجدانًا وعقلًا وقلبًا ونفسًا وجسدًا من الخضوع لغير الله الواحد الأحد الفرد الصمد، فهو خطاب يخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، فتوهم وجود أي شيء يؤثر في الإنسان أي تأثير خارجًا عن السنن الإلهيَّة الحاكمة والقوانين الربَّانية التي وضعها هو أمر مستبعد؛ ولذلك لا بد لهذا الخطاب أن يتمثل سائر أبعاد «التوحيد» وتجلياته في النفس وفي الواقع وفي العقل وفي الوجدان وفي القلب وفي المعالمة وفي الأخذ وفي العطاء وفي سائر مكونات الحياة ونظمها، كما أنَّه خطاب ينبغي أن يكون جادًا وهادفًا يحاسب الإنسان عليه ويجازي، وعلى مراعاة عناصر هذا الخطاب يتوقف مصير الإنسان في الدار الآخرة إمَّا إلى جنَّة وإمَّا إلى نار، وهو خطاب إذا ينشيء أمّة، ويحمل في ثناياه منطلقات الأمّة، ووسائل تجديدها عندما تبلى، فهو خطاب متنوّع الأبعاد متشعّب الآثار، يتناول سائر مجالات الحياة، مع ذلك أنا لا أفضّل استعمال كلمة الخطاب الدينيّ؛ لأنّها ترجمة حرفيّة عن rilages this cours فخطاب دينيّ مترجمة، وهم يرددونها باعتبارها كلمة مترجمة، وأفضل أن يكون عندنا الخطاب الإسلاميّ، «هو سماكم المسلمين»؛ إذًا جميع الاشتقاقات نحاول أن نقتبسها، أو نأخذها من الإسلام، إضافة إلى أنّنا حين نقول خطابًا دينيًّا فسوف يشمل المسيحيّة، وسيشمل اليهوديّة والبوذيّة والكنفشيوسيّة وكل الأديان، سواء وضعيّة كانت، أو منسوبة إلى الأنبياء؛ لأنَّها تشترك في الذهن الغربي للأديان؛ لأنّ الذهن الغربيّ في الأصل علمانيّ، فجميع الأديان لديه فيها غلو، صحيح أنّه الآن يتحامل على الإسلام أكثر من غيره، لكن هو يرى أن الأديان كلها مصدر غلو؛ لذلك هو اختار العلمانيّة، فالخطاب الذي يواجه الخطاب الدينيّ، أو يقابله هو الخطاب علمانيّ، خطاب وضعيّ ينادي بمركزيَّة الإنسان، ويعطي الإنسان ذاته المسؤليّة الأولى عن الكون، لا مسؤول سواه، فالخطاب الدينيّ في الذهن

الغربيّ وفي العقل الغربيّ يمكن أن يفرز خطابًا متطرفًا أيًّا كان، أو خطابًا يقوم على الغلو، والخطاب الدينيّ لليهوديَّة خطاب يموج بالغلو، اقترن بنوع من العنصريَّة العرقيَّة للمزج بين القوميَّة والدين، فهو يمزج بين الشعب المختار وبين الديانة نفسها؛ ولذلك انتهى ذلك الخطاب إلى ضرورة تأسيس دولة دينيّة تقوم على العرق الممتزج بالدين؛ لتكون الدولة اليهوديّة، والآن الجدل الدائر مع الفلسطينيين على ماذا؟ على تسمية الدولة بالدولة اليهوديَّة، فالبعض مستاء، يقولون: فهي الآن تسمى دولة إسرائيل يريدون أن يسموها الدولة اليهوديّة، فيسموها الدولة اليهوديّة، لا؛ فهي بالنسبة إليه تلبي حاجة مهمة جدًا لشعبه؛ لأنّه يريد أن يقنعهم بمسلمات دينيّة من منامات وغيرها موجودة عندهم في التوراة، وبالتالي هو حريص على أنّه يريهم أنّه أقام لهم الدولة اليهوديّة وأنَّه أنا أخرجتك من حالة الشتات، فيتغيّر عنده حتى الفقه؛ لأنّ الفقه الآن عند اليهود قائم على فقه الشتات، وهذه يجب أن تنتبهوا له جيدًا خاصّةً الإخوة المهتمون بالقضايا الفقهيَّة والشرعيَّة، لديهم أحد قادتهم الدينيّين الكبار كان موجود في سنة (75) قبل الميلاد اسمه «يوحنان بن زكاي» هذا أسس فقه الشتات، وفي فقه الشتات أعطى رخصًا وتأويلات كثيرة جدًا لليهود، فكل ما نراه من أخلاق اليهود وسلوكياتهم ينسب إلى فقه «يوحنان بن زكاي» هذا، شخصيَّة عجيبة، استطاع أن يكتب فقهًا؛ إذا كان هناك عشرة أفراد من اليهود يعيشون في محيط آخر من البشر، فكيف يتعاملون مع هذا المحيط سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وكذا، وكيف يحافظون على يهوديّتهم، وألّا تذوب هُويّتهم، وألّا تذوب عرقيّتهم على الإطلاق، وفقه الأقليات لا يأتي إلى بهذا المستوى؛ لأنّ هذا مستوى عنصريّ عرقيّ، يمزج بين الدين والعرق، الأقليَّات أنت تحاول أن تعينها على أن تتخلص من فقه الأكثريَّات الذي هو فقه سائد ولا يراعي إلّا الأكثرية، إنَّها على أساس أنّ البلد مسلم فينبغي أن يحكم بالإسلام، فبالتالي ينبغي أن يكون تطبيق الشريعة لابد له من كذا، ذلك ليس عنده هذه الهموم؛ فهو عنده هموم أخرى تتعلق به كأقلية يمثل واحدًا بالمائة، أو اثنين بالمائة... إلخ، ولكن هذا أصل لفقه ديناميكيّ يمزج بين العرق اليهوديّ وبين الديانة اليهوديَّة مزجًا يجعل من هذا اليهوديّ ضخرة تتفتت عليها جميع المباديء والنظم والعلاقات التي سوف يصادفها في الشتات، فهذا فقه شتات وتفرّق يعطي لليهوديّ دستور يجعل منه مسئولا عن اليهودية كلّها بكل مَا فيها من عرق ودين أينما يكون ومهما كان عدده، بينما في فقه الأقليّات لا يوجد لدينا هذا التصوّر، فالغرور العرقيّ الاستعلاء الذي عبّروا عنه بما حكاه الله (تبارك وتعالى) عنهم: ﴿ **نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ...﴾ (**المائدة:18**) هذا الغرور هذا الاستعلاء مَا زال قائمًا، ومادامو أبناء الله وأحباؤه فإذًا ينبغي أن يبادل الرمة، أو الجثة من جثث اليهود بخمسة آلاف أسير عربيّ، جثة رفات عظام ليس لها قيمة يمكن أن تكذب عليه حتى فيها وهو يعرف هذا، ولكنه يريد أن يبيّن لك كرامة العرق؛ فالفلسطينيون يطلبون مثلا إطلاق ألف أسير –نعم– أعطني أنت أسيرًا واحدًا، وأنا أعطي لك ألفًا؛ بناءً على استعلائه، فهو يقول لك: هذ الواحد من أبنائي تسميه جلعاد أو تسميه مَا تشاء هذا هو بألف منك بمليون لو كان لك

عندي مليون أسير، وأطلقهم لقاء هذا الواحد، فلا يوجد لدي إشكال، لماذا؟ لأنّ هذا هو الذي يعزز عنده، ويجعل أي إسرائيليّ يعتز بإسرائيليته بأن دولتي تبادلني بهذا الشكل، دولتي لا تهملني، ويقتلني مّنْ شاء، ويأسرني مَنْ شاء، ويحدث لي مَا يحدث دون أن تلتفت إلى ذلك، في الوقت نفسه نجد فئات نصرانية أيضًا غالية، وهي فئات كثيرة تقوم على المفاهيم ذاتها التي تقوم عليها.

أحد المشايخ: سأله عن إسرائيل هل غيّرت سياستها؟

د.ط: هذا نوع من المساومة، فهذا يعطيهم فرصة، فلو أبادوا غزة لا أحد في العالم سيتكلم غير المسلمين، فسوف يزعجهم الأمر قليلًا ثم يسكتون، فهو يريد مسوّغ لما يفعل.

أحد المشايخ: هو لا يهمه الأسير هو يهمه مَا يستفيده من ورائه.

د.طه: هذا صحيح، ويبقى اليهوديّ يهوديًّا مهما حدث، ومعتز بالعرق ومعتز بالدين، والخطاب الدينيّ سمي بهذا؛ لأنَّه يريد أن يحاصرك، لم يرد أن يعطيك فرصة الإشهار بين المسلمين بأنك أنت قيادة، فيريد أن يحاصرك أنت دينيّ فلك المسجد ولديك خطبة الجمعة، خطابك هو خطبة الجمعة فقط وليس لك غيره، بقيّة عناصر الخطاب أنّ من يصوغها العلمانيّ السياسيّ الكذا لكن أنت لا، الخطاب الإسلاميّ أنا مسلم أؤم مسلمين، أخطب في مسجد المسلمين، أخطب أدرس أعظ أكتب، فهذ هو خطابي فلماذا تجردني من صفة الإسلام؟

د.طه: يريد أ ن يساويك بأيّ بصيص آخر، فأنت رجل دين وهو رجل دين، لا يريد أن يعطيك فرصة للتغلغل في المجتمع المدنيّ، فضلًا عن أن تكون قيادة للمجتمع المدنيّ.

أحد المشايخ: إلى الآن قد يكون العلماء قادة للرأي المدنيّ مع وجود حظر التعامل.

د.ط: لأنّه مَا يزال بقايا النفوذ التي صنعها الشيخ لنفسه في عصور ازدهار الأمّة وارتباطها بعلمائها، لكن هذا يزول ويتآكل مع الزمن؛ لأنَّه الآن لو ذهبت إلى تركيا حتى في أوضاعنا هذه تجد الإمام موجود في الشارع مثله مثل غيره وقت الصلاة ينزل بالجبَّة والعمامة فيصلي، وحينما ينتهي ينزعهم ويمشي مثله مثل غيره، والتوقير الذي كان موجود في القديم يضعف، فهو يريد أن ينمحي هذا.

د.طه: هو لا يريد منك فهم حتى الواقع، فهو يناديك باحترام الواقع وفهم الواقع وتغير الحياة فقط لإحراجك، فهو لا يريدك أن تفهم، فلو شعر أنك تفهم هذا الواقع يقوم بعزلك، لكن هو لكي يحرجك

أحد المشايخ: المشكلة أنّ الحوار بيننا وبين قادتنا منقطع، فلا تريد قادتنا أن تحاورنا، ويعاملون من يعاملون كقطيع ينفذون مَا أمروا به دون نقاش.

د.طه: هذه طبيعة نظام مجتمع بأكمله، هل أنت في البيت تتحاور مع زوجتك على شؤون البيت؟ لا؛

د.طه: نحن شخّصنا أمراض الأمّة في لقاء سابق بثلاثة، فهناك جهود متطاولة حوّلت نفسيتنا إلى نفسيّات عبيد، وطباعنا إلى طباع قطيع، وعقليّاتنا إلى عقليات عوام، فالأمّة تعاني من ثلاثيّ، «عقليات عوام، وطباع قطيع، ونفسيّات عبيد»، فإنّ لم نتغيّر فلا يوجد أمل في أن يحدث تغيير في أحوالنا، فأول

شيء أخرج من عقلية العوام، عقليَّة العوام لها مواصفات معينة؛ حينما جاء أبو مسلم الخولاني وخاطب «معاوية» –رضي الله تعالى عنه– ،فقال : السلام عليك أيها الأجير ، فقالوا : قل السلام عليك : أيها الأمير ، فقال السلام أيها الأجير فقالوا : قل أيها الأمير فقال السلام عليك أيها الأجير فقالوا قل الأمير فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول فقال : إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها ، فإن أنت هنأت جرباها ، وداويت مرضاها ، وحبست أولاها على أخراها وفاك سيدها أجرك ، وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ، ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها" هذه ليست عقلية عوام، هذه العقليّة التي كونها الإسلام، عقليَّة متألقة قادرة على تجسيد معاني الإيمان والتحرر الوجدانيّ، حينما سأل «الحجاج» «سعيد بن جبير»:

فقال: ما اسمك؟

قال: سعيد بن جبير

قال: أنت شقي بن كسير.

قال: بل أمي كانت أعلم باسمي منك.

قال: شقيت أنت وشقيت أمك.

قال: الغيب يعلمه غيرك.

قال: لأبدلنّك بالدنيا نار تلظى.

قال: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهًا.

قال: اختر أي قتلة تريد أن أقتلك؟

قال: اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلتُك قتلة في الآخرة؟

قال: فتريد أن أعفو عنك؟

قال: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر؟ قال: اذهبوا به فاقتلوه.

هؤلاء جبناء يحبون الدنيا يموتون عليها، ويرى أنك أنت مثل اللولب الياي السستة، فهذا كلما تضغط عليه ينزل فتستمر بالضغط إلى أن يكون ليس لديه مجال للنزول أكثر ويقف، فلو أنّه ثار من الضغطة الأولى وكسر له رجله، أو يده فلن يضغط، فلن يكمل الضغط، ولكنه يراه كلما زاد في الضغط، ولكنه يراه كلما زاد في الضغط كلما استمر في النزول، وتلك نفسيَّة العبيد، النصارى أيضًا فئاتهم تقزم على المفاهيم ذاتهاالتي عند اليهود؛ ولذلك قالت اليهود: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** ...﴾ (**البقرة:113**) فالنصرانيّة خاصّة نصرانيّة البيض الإنجليين، هؤلاء يرون المسيحيَّة خلاصًا للعرق الأبيض، وأنّ العرق الأبيض مهمته الشهادة على الناس، وتخليصهم من اديانهم وما هم عليه، فلِمَ يهاجم الخطاب الدينيّ وحده وتعتبر

الخطابات الأخروى، فالدزلة اليهوديّة قالت: أريد أ نأسمي نفسي دولة يهوديّة، لِمَ هوجمت سكتورا عنها، لماذا حينما يقولواحد خطأ، أو صح أريد ان أسمي دولتيإسلامية تقوم القيامة، لماذا؟ هذه تسمية دينيّة، هذا يقول: أريد أن أسمي دولتي جولة فلسطين، يسمونها ما يريدون، أنا اسمي دولتي الدولةاليهوديَّة، بينما نحن لا نستطيع ولا نطيق أي تسمية من هذا النوع، ودائما تجري عمليّة تسييل وتمييع لمفاهيم الإسلام وإذابتها، عمليات إذابة دائمة ومستمرة فيها، إذًا خطابنا هذا الذي يقول لك لابد أ نتسميه خطابًا دينيًا وليس إسلاميًا، هو خطاب من مسلم لمسلمين، وسيقول لك: نحن نريد كل مًا هو لك من حقوق في الخطاب الدينيّ يكون للآخر الذي هوالمسيحيّ واليهوديّ وكذا،هل أنا منعتك أن تعطي؟ أعطيه مَا تشاء، فأنت تعطيهم أكثر مني، وأنا لا أملك أن أمنعك، إنَّما هو متحيز بخطابه هو الخاص، سميه علمانيّ سميه وضعيّ، إذًا أنت أخذت منه الاسم الإسلاميّ، ووضعته عنوانًا على خطابك، فهو ماذا سيسمي خطابه؟ خطابه الحداثة، هو يعرف أنّه لا يؤثر في الناس، ولن يؤثر فيأنظارهم، ولكن هو خطاب حجاثة بالفعل، فهو تسميته الحقيقيّة خطاب حداثة، أو خطاب وضعيّ أ وخطاب علمانيّ بالنسبة لخطابه هو، فالخطاب الموجود في الدائرة الإسلامية، والذي يستحق أن يوصف بأنَّهخطاب إسلاميّ مَا هو؟ هو خطابكم أنتم كخطباء، خطاب العناصر المسملة التي تدعو لإعلاء كلمة الحق، تدعو للتحلي بقيم الإسلام، تطبيق الإسلام .. إلخ، هذا خطاب إسلاميذ.

أحد المشايخ ،كلمة خطاب إسلامي محصورة عن كلمة خطاب دينيّ فهو يقول له دينيّ حتى لا يخرج عن إطار الدين إلى نطاق السياسة فيكون خرج عن إطار الدين.

د.طه: هذا صحيح، وأنا قلت معاني الدين في اللغة العربية وفي القرآن الكريم، وهي شاملة، للملّة والحساب وللجزاء وللنظام ولنظام الحياة ولكلّه، فإذا كان الدين هو هذا ﴿.. أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..﴾(المائدة 3) تأتي في آية أطعمة ﴿.. أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ..﴾ (المائدة:4).

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة:3).فأين جاء إكمال الدين؟ في آية تتعلق بالأطعمة والأشربة، وربي قادر على أن يجعلها أية منفردة، قادر على أن ينزلها في آية تتعلق بالحدود والعقوبات، أو بالجهاد، أو بأي شيء، فكونه ينزلها في الأطعمة يريد أن يقول لي: أنا أكملت لك نظام الحيّاة كلّه، فأنا إذا وقفت على المنبر وقلت: أيها المسلمون يحرم عليكم أن تأكلوا مما لم تزرعون، يحرم على الغني الصدقة، ونحن أغنياء لو زرعنا وفلحنا واعتنينا بأرضنا واعتنينا باقتصادنا وأقمنا العلاقات مع بقية بلدان المسلمين ووّحدنا كلمتنا واجتنعت كلمتنا واعتصمنا بحبل الله؛ فيحرم علينا أن نقبل صدقات الآخرين، فهي صدقات مذلّة، واليد العليا خير من اليد السفلى، أنا دخلت في السياسة، فالزراعة والدين أكل وشرب، فإن قلت: يحرم عليك أن تلبس مما لا تصنع، ويجب عليك أن تقيم مصانع الأغذية والأدوية والملبس والسلاح وكذا وكذا، أنا الآن يستطيع الكافر أن يجردني ويخرجني في الشارع عار؛ لأنّ كل ملابسي هو الذي صنعها، فقط لو منعها عني لفترة فأوّل مرحلة سوف أرتدي ملابس بالية، وثاني مرحلة العري، هل يجوز العري؟ نحن نقرأ في الأزهر ودرسوا لنا وعلمونا، ما لم يتم الواجب المطلق إلّا به وكان مقدرورًا للمكلف فهو واجب، فستر العورة واجب، ولا يتم ستر العورة إلّا أن أكون قادرًا على أن أرتدي وأنزع ملابسي كما أريد وليس كما يريد الكافر، الكافر الآن أراد أن يلبسني "الجينز"، وأنا لدي القطنن المزارعين المساكين يضعونه ويضيع تحت المطر ، نحن كنا نسمي الفلاح المصري ماذا؟ ذوي الجلاليب الزرقاء، وهم يعرفون، من هم عمال التراحيل؟ هم ذوي الجلالبيب الزرقاء،**

والآن "الجينز" أصبح رداء العليا والسفلى، أو لباس الفتيات ولباس كذا، فما الذي جعل الأمور هكذا، وأنت كخطيب لو قلت للناس: اتقن الصناعة، وتكلمت عن اتقان الصناعة ، وأنّ ابن البلد أولى بالمصنّع تصنيعًا جيدًا من الخارجيّ، فقد رأيت في المغرب ظاهرة أزعجتني جدًا، رأيتهم يجمعون البرتقال ويصنفوه، أفضل أنواع البرتقال يصنفوه في التصدير و أردأ أنواع البرتقال هو الذي يستعملونه في البلد، لماذا؟ من أجل قرش زائد وقرش ناقص، فأنا لو تكلمت عن وحدة الأمّة وقلت له: يا من تأخذ البترول وتصرف الأموال هنا وهناك أنا لي نصيب فهذا ملك الأمّة المسلمة وليس ملكك أنت، نحن قسّمنا الأرض، حتى حينما قسّمنا قلنّا دار إسلام ودار حرب، فلن نقل هذه هي حدود دار الإسلام وفسرناها تفسيرًا معنويًا أنّها تعلو فيها كلمة الله (تبارك وتعالى) وكذا، ودار الحرب أيضًا فسرناها تفسيرًا معنويًا، فالبترول يخرج من دار اسمها دار إسلام وأنا مسلم، فلِمَ أنت تستبد فيه وأنا أموت من الجوع، وأنت تأخذه وتصرفه هنا وهناك وأنا أموت من الجوع؛ لماذا؟ لأنك أنت متمسك بالدولة القطريّة.

قال «العلقمي» في معنى التجديد: إحياء مَا اندرس من الكتاب والسُنَّة والأمر بمقتضاهما، عون المعبود، ويكون التجديد بإحياء الفرائض المعطلة، وإزالة ما علق بهذا الدين من الآراء الضالة والمفهومات المنحرفة، وتخليص العقيدة من الإضافات البشريَّة لتفهم بالبساطة التي فهمها سلف هذه الأمَّة، وإحياء الحركة العلميّة في مجال النظر والاستدلال والعمل على صياغة حياة المؤمنين صياغة إسلامية شرعيَّة، وذلك بفقه الواقع المتجدد المتغير والبحث له عن الاجتهادات الفقهيّة المستمدة من ثوابت شريعة الإسلام، فالمفتاح هنا المتجدد والمتغير، و أنت ما هي مهمتك؟ أن تبحث له عن اجتهادات فقهية مستمدة من ثوابت شريعة الإسلام لهذا الواقع المتغير المتجدد، ولا يعني التجديد إضافة شيء جديد لثوابت الدين، فلن تجعل الصلوات ستة، كما لا يعني اقتطاع شيء منه هو نبذ، فهذا وذلك ليس في الحقيقة من التجديد، وإنَّما هو ابتداء أو نسخ أو تجريب الدين يعني تصحيح المفاهيم، شحذ ما ضعف من همم المسلمين بسبب اليأس الذي أصابهم جراء الاستبداد والتخلّف والتمزق وتقويّة ما خار من عزائمهم، إنَّه ليس صخبًا إعلاميًا ولا مظاهر جوفاء، أو مجرد حديث عن الإسلام، أو حديث يغلب عليه الطابع الفقهيّ، ولا إيمان بعقيدة الإسلام وتشبث بتعاليمه بمنأى عن واقع الأمَّة ومعاناتها اليوميَّة ومستقبلها، بل هو إيمان يصحبه عمل صالح على الأرض لمصلحة الأمّة وتحريك الواقع الراكد بميراث النبوة، ومواجهة للتحديَّات بالعقل المبدع المستنير بالوحي المنضبط بالمصلحة المستفيد من تجارب الأمم المتحضرة، إنَّه يهدف إلى تشكيل وعي المسلم وفهمه وتصوراته وفق عقيدة الإسلام من جديد، تمهيدًا لبعث النموذج الإسلامي المفقود وفق مقتضيات الحاضر ومتطلبات الأمّة، إنَّه استلهام للتاريخ الإسلاميّ، واستيعاب لسنن التطور والتغيّر دون التقوقع على مرحلة تاريخيّة باعتبارها النموذج الأفضل

حضاريًا، أو الانزواء عن هموم العصر والانشغال بقضايا لا تقدم ولا تأخر، إنّ تجديد الدين يهدف إلى بناء وعي إسلاميّ حضاريّ قوامه العقل والوحي، تعليم الناس جوهر الدين وحقيقته بعد أن حادوا عنه واختلت لديهم الموازين فجعلوا الفرض نافلة والنافلة واجبًا، والدين صورًا وأشكالًا لا صلة لها بالحضارة، حتى ظنَّ الناس أنّ أساس التدين الانسحاب من الحياة أو الهروب إلى أنماط من السلوك تعد تاريخيَّة من وجهة النظر الشرعيَّة، فالتجديد المنشود إذًا ليس تغيرًا في حقائق الدين الثابتة القطعيّة، النبي أول من تحدث عن التجديد: «إنّ الله يبعث لهذه الأمَّة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، ومعنى يبعث أي: يقيض، وقوله: على رأس كل مائة سنة من الهجرة أو غيرها من يجدد لها دينها «من » تطلق على المفرد وعلى الجماعة من حيث اللفظ، فقد قال بعضهم: المقصود بها فرد واختار هذا الرأي عدد من العلماء نسبهم «السيوطي» إلى الجمهور، ويرى البعض أنّ «من» للعموم، قال «القاري» في مشكاة المفاتيح: الأولى الحمل على العموم، فإن لفظ «من» تقع على الواحد وعلى الجمع، والأظهر عندي والله أعلم أنّ المراد بـ «من يجدد» ليس شخصًا واحدًا، بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد، وذلك لكي تدخل الإقليمية، في فن أو علم من العلوم الشرعيَّة ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريريَّة، ويكون سببًا لبقائه وعدم انقضائه إلى أن يأتي أمر الله، والذي يترّجح لديّ أنّ المجدد في هذا الزمان يجب أن يتمثل في مجموعة أو هيئة، وهذا يعني بالضرورة إعدادًا خاصًا للدعاة الذين يعملون في ميدان الدعوة ليكونوا في مجملهم مجددين، وتصبح الهيئة بهم مجددة، بمعنى: أعين مديرًا لإدارة الدعوة ومعه مجموعة من الموظفين، وانتخب أناسًا يصلحون لأن يعملوا دعاة، وأبدأ أُنيرهم بمثل هذه الدراسات؛ لكي يكونوا مجددين، ولكن الذي حدث أصبحت عملية التجديد وظيفة.